

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

هذا الطفل من سلالتهم وأجداده هم أجدادهم. هو واحد منهم فلن يرفضوه. إضافة إلى هذا السبب العملي لذكر السلالة هناك سبب لاهوتي. يريد متى أن يشدد منذ البداية على أن يسوع هو ابن الله الذي تجسد وصار إنساناً حقيقياً. هو إله كامل وإنسان كامل. هذا ما يؤكد عليه أيضاً الرسول بولس إذ يعتبر أن يسوع الذي هو من اليهود «حسب الجسد» (رو ٩: ٥) قد حل فيه «ككل ملء»

اللاهوت جسدياً» (كو ٢: ٩)، وهو المسيح والرب الذي مات وقبر وقام بالجسد كإنسان حقيقي (١كور ١٥: ٣-٤، في ٢: ٦-١١). أمّا

الإنجيلي يوحنا فيقول: «بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح» (١ يو ٤: ٢-٣). لقد كان ينبغي لابن الله أن يصير بشراً كاملاً مثلنا لكي يخلصنا: «من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب، لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين» (عبر ٢: ١٧-١٨).

أحد النسبة

في الأحد الذي يسبق عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد تحتفل الكنيسة بذكرى الرجال والنساء من العهد القديم الذين آمنوا بوعود الله بالخلص فهبأوا الطريق لتجسد ابن الله المخلص. تحتفل بإيمانهم وتؤكد أن ما آمنوا به تحقق بولادة الرب يسوع بالجسد من العذراء مريم.

وتسمى الكنيسة هذا الأحد «أحد النسبة» ويتلى في القداس الإلهي الإصحاح الأول من إنجيل متى حيث تعداد أسماء السلالة التي ولد منها الطفل يسوع، ابتداءً من إبراهيم

وصولاً إلى «يسوع الذي يدعى المسيح» (١: ١٧-١٧).

يستهل الإنجيلي متى إنجيله بتعداد سلالة يسوع إذ كان همه، كما كان هم كل كتاب العهد الجديد، أن يقود سامعيه وقارئيه إلى الإيمان بالرب يسوع على أنه ابن الله المخلص. كان متى يكتب إلى جماعة من أصل يهودي، يعرفون الكتب المقدسة ويعيشون في حالة انتظار مجيء المسيح المخلص. وكان هم متى أن يوضح لهم أن الطفل المولود في بيت لحم هو هذا المسيح المنتظر الذي بشر به الأنبياء، وأن

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩-١٠):

(١١: ٣٢-٤٠)

يا إخوة بالإيمان نزل إبراهيم في أرض الميعاد نزوله في أرض غريبة وسكن في خيام مع إسحق ويعقوب الوارثين معه للموعد بعينه* لأنه انتظر المدينة ذات الأسس التي الله صانعها وبارئها* وماذا أقول أيضاً. إنه ضيق بي الوقت إن أخبرت عن جدهون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء* الذين بالإيمان قهروا الممالك وعملوا البر ونالوا المواعيد وسدوا أفواه الأسود* وأطفأوا حدة النار ونجوا من حد السيف وتقووا من ضعف وصاروا أشداء في الحرب وكسروا معسكرات الأجانب* وأخذت نساء أمواتهن بالقيامة. وعذب

آخرون بتوتير الأعضاء والضرب ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل* وآخرون ذاقوا الهُزءَ والجَلَدَ والقيودَ أيضاً والسَّجنَ* ورجموا ونشروا وامتحنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جُلودِ غَمٍّ ومَعَزٍ وهم مُعَوِّزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالمُ مستحقاً لهم. وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض* فهؤلاء كلُّهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئاً أفضلَ أن لا يكملوا بدوننا.

الإنجيل

(متى ١: ١-٢٥)

كتابُ ميلادِ يسوع المسيح ابنِ داودِ ابنِ إبراهيم* فأبراهيمُ وُلدَ إسحقَ وإسحقُ وُلدَ يعقوبَ ويعقوبُ وُلدَ يهوذاً وإخوته، ويهوذاً وُلدَ فارصَ وزارحَ من تamar، وفارصُ وُلدَ حصرونَ وحصرونُ وُلدَ آرامَ، وأرامُ وُلدَ عمينادابَ

بشري معيّن. فأبراهيم هو أبو الإيمان وليس أبو اليهود فقط. أهمية إبراهيم تكمن في ان الوعد بالخلص الذي أعطاه الله لأدم ونسله من بعده صار مع إبراهيم عهداً، أي صار للإنسان دور في هذا الوعد: وعد من الله واستجابة من البشر بشخص إبراهيم الذي آمن بكلام الله دون أن يطلب أي برهان، وقيل أن يضحى بابنه إسحق لأجل إيمانه بالله: «وقال بذاتي أقسمت يقول الرب. إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركاً وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرميل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي» (تك ٢٢: ١٦-١٨). بإبراهيم تتبارك «جميع قبائل الأرض» (تك ١٢: ٣). أهمية إبراهيم تكمن في الإيمان والثقة التي وضعهما في الله دون أن يكون لديه برهان على حقيقة إعلانات الله له. وكل من يحوي في قلبه الإيمان الذي كان لإبراهيم سوف «يتبارك» وينال المواعيد التي أعطيت له ولنسله إذ يصبح كل مؤمن بيسوع من نسل إبراهيم الروحي. إذا، كل الذين يؤمنون بالمسيح، سواء أكانوا مختونين أو غير مختونين، من اليهود أم من غير اليهود، من الممكن أن يكون لهم نصيب من بركات إبراهيم (غلا ٣: ١٤) ويجعلهم إيمانهم النسل الروحي لمن آمن وصار منذ ذاك الزمن أباً لجميع المؤمنين (٤: ١١-١٢)، «لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع... فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة» (غلا ٣: ٢٦-٢٩).

لست بعد عبداً بل ابناً

يتميز عيد الميلاد عن باقي الأعياد في الكنيسة بكونه بداية

يلاحظ القارئ ان الإنجيلي متى ينهي السلالة بيوسف وليس بمريم، رغم انه لا دور ليوسف في الولادة. فالإنجيل واضح بأن حبل مريم بيسوع كان من الروح القدس: «لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس» (متى ١: ١٨). لذا نرى متى يقول: «...يوسف رجل مريم التي وُلد منها يسوع الذي يدعى المسيح» (متى ١: ١٦). ذكر يوسف هو للأمر العملية، لكي يكون للطفل والد حسب الشرائع البشرية ولكي يقبله أبناء جنسه ولا يردلوه. القديس يوحنا الذهبي الفم يقول: «لم يكن من الناموس بين اليهود أن يتم تعقب سلالة النساء. فلكي يحفظ متى هذه العادة، ولكي لا يبدو انه يصنع تجديدات منذ البداية، يتغاضى عن اسلاف العذراء صامتاً... بإعطاء سلالة يوسف متى أيضاً سلالة نسب مريم، لأنه كان من الناموس انه لا يجوز للمرأة أن تؤخذ زوجة من قبيلة مختلفة وليس من نسل أبيها (عدد ٣٦: ٨-٩). فمن الواضح ان سلالة يوسف تشمل سلالة مريم والدة الإله لأنها كانت من القبيلة نفسها والنسل نفسه».

يلاحظ القارئ أيضاً ان الإنجيلي متى يبدأ تعداد السلالة من إبراهيم في حين ان الإنجيلي لوقا يرجع إلى آدم (٣: ٣٨). يعرف الإنجيلي متى أهمية إبراهيم لدى اليهود، وكونه يكتب لجماعة من أصل يهودي كان لا بد أن يبدأ بإبراهيم، ليقرب العلاقة بينهم وبين يسوع. فاليهود يعتبرون أنفسهم انهم هم وحدهم «أبناء إبراهيم»، لذلك مهم أن يذكر ان الطفل المولود في بيت لحم هو من سلالة إبراهيم لكي يقبلوه على انه تحقيق الوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم بالخلص. هذا من الناحية العملية، أما من الناحية اللاهوتية فإن الإنجيلي متى واع ان إبراهيم هو أب لكل مؤمن بالرب يسوع وليس لجنس

وَعَمِّيَنَادَابُ وَوَلَدَ نَحْشُونَ
وَنَحْشُونَ وَوَلَدَ سَلْمُونَ،
وَسَلْمُونَ وَوَلَدَ بُوعَزَ مِنْ
رَاحَابَ وَبُوعَزُ وَوَلَدَ عُوْبِيدَ
مِنْ رَاعُوْثَ وَعُوْبِيدُ وَوَلَدَ
يَسَّى وَيَسَّى وَوَلَدَ دَاوُدَ
الْمَلِكُ * وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَوَلَدَ
سَلِيْمَانَ مِنَ الْتِي كَانَتْ
لَأُرِيَا، وَسَلِيْمَانَ وَوَلَدَ
رَحْبَعَامَ وَرَحْبَعَامُ وَوَلَدَ أَبِيآ
وَأَبِيآ وَوَلَدَ آسَا * وَأَسَا وَوَلَدَ
يُوشَافَاطَ وَيُوشَافَاطُ وَوَلَدَ
يُورَامَ وَيُورَامُ وَوَلَدَ عَزِّيآ،
وَعَزِّيآ وَوَلَدَ يُوْتَامَ وَيُوْتَامُ
وَوَلَدَ آحَازَ وَآحَازُ وَوَلَدَ حَزَقِيآ،
وَحَزَقِيآ وَوَلَدَ مَنَسَّى وَمَنَسَّى
وَوَلَدَ أَمُونَ وَأَمُونَ وَوَلَدَ
يُوشِيآ، وَيُوشِيآ وَوَلَدَ يَكْنِيآ
وَإِخُوْتَهُ فِي جَلَاءِ بَابِلَ *
وَمِنْ بَعْدِ جَلَاءِ بَابِلَ يَكْنِيآ
وَوَلَدَ شَالْتَنِيْلَ وَشَالْتَنِيْلُ وَوَلَدَ
زُرْبَابِيْلَ، وَزُرْبَابِيْلُ وَوَلَدَ
أَبِيهُودَ وَأَبِيهُودُ وَوَلَدَ أَلِيَاقِيْمَ
وَأَلِيَاقِيْمُ وَوَلَدَ عَازُورَ، وَعَازُورُ
وَوَلَدَ صَادُوقَ وَصَادُوقُ وَوَلَدَ
أَخِيْمَ وَأَخِيْمُ وَوَلَدَ أَلِيهُودَ،
وَأَلِيهُودُ وَوَلَدَ أَلْعَازَارَ
وَأَلْعَازَارُ وَوَلَدَ مَتَّانَ وَمَتَّانُ
وَوَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَوَلَدَ
يُوسُفَ رَجُلَ مَرِيْمَ الْتِي وَوَلَدَ
مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى
الْمَسِيْحُ * فَكُلُّ الْأَجْيَالِ مِنْ

مرحلة جديدة من تاريخ العمل
الخلاصي الذي دبره الله الكلي الرأفة
من أجل خلاص البشر. مع تجسد ابن
الله بدأت تتحقق عملياً الوعود التي
أعطاهها الله للإنسان في العهد القديم
بأن المخلص سيأتي ليحرر الإنسان
وينقله من حالة العبودية للخطيئة
التي وقع فيها عند السقوط إلى حالة
البنوة لله.

نقرأ في قداس عيد الميلاد نصاً
من رسالة القديس بولس الرسول إلى
أهل غلاطية يقول فيه: «ولكن لما
جاء ميلء الزمان أرسل الله ابنه
مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس
ليفتدي الذين تحت الناموس لننال
التبني» (غلا ٤: ٤-٥). لقد هيأ الله
المحب البشر كل الأمور منذ سقوط
الإنسان لكي يرسل ابنه مخلصاً لنا،
هذا يظهر جلياً في أسفار العهد القديم.
فمن اللحظة الأولى بعد انخداع
الإنسان بحيلة الشيطان، قال الله
مخاطباً الحية التي كانت رمزاً للشرير:
«وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين
نسلِكِ ونسلِها، هو يسحق رأسك وأنت
تسحقين عقبه» (تك ٣: ١٥). إذا
يسوع المسيح هو هذا النسل المنتظر
الذي سيسحق الشيطان والذي ستتبارك
فيه جميع أمم الأرض كما قال الله
لإبراهيم: «ويتبارك في نسلِكِ جميعُ
أمم الأرض» (تك ٢٢: ١٨). كذلك أكد
الله وعده على لسان الأنبياء: «ها
العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو
اسمه عمانوئيل» (اش ٧: ١٤). وكلمة
عمانوئيل تعني «الله معنا» أي أن
وجود هذا الابن بيننا يجسد حضور
الله. إن هذه التهيئة وهذا التحضير
لمجيء المسيح أمر بالغ الأهمية إذ
إن الله يعامل الإنسان (الذي نقصد
به البشرية جمعاء) كإبن له، فالأب
المسؤول لا يخبر ابنه الصغير أموراً
لا يستطيع أن يدركها بعقله ولا
يعطيه مسؤوليات لا يستطيع تحملها،
بل ينميه رويداً رويداً إلى حين ينضج

ويصبح بإمكانه إدراك التعاليم
الصعبة وتحمل المسؤوليات المختلفة.
لقد أرسل الله ابنه الوحيد متجسداً
حين أصبح بإمكان الإنسان أن
يتقبل الإعلان الإلهي الذي سيكشفه
المسيح. هذا ما نراه واضحاً في
الليتورجيا عامة وبشكل خاص في
أحد أفاسخين القداس الإلهي الذي
وضعه القديس باسيليوس الكبير:
«...ولم تنس عمل يديك، بل افتقدته
على طرائق كثيرة بتحزن رحمتك،
فأرسلت أنبياء وصنعت قوات على
أيدي قديسيك الذين أرضوك في كل
جيل وخاطبتنا بأفواه عبديك
الأنبياء وسبقت فأخبرتنا بالخلاص
العتيد وأعطيتنا ناموساً يعيننا
وأقمت ملائكة تحرسنا. ولما حان
كمال الأزمان كلمتنا بابنك نفسه
الذي به صنعت الدهور».

حين تجسد المسيح اتخذ طبيعة
جديدة بالإضافة إلى طبيعته الإلهية
هي الطبيعة البشرية، هذا التجسد
أعطى البشرية مكانية الاتحاد بالله
في يسوع المسيح. لقد أخذ المسيح
طبيعتنا البشرية كما هي بضعفها
وفسادها وأصبح أماً لنا مشابهاً لنا
في كل شيء ما عدا الخطيئة واستطاع
أن يخضع للمشيئة الإلهية وأن يطيع
حتى الموت، موت الصليب. تالياً إن
اعترفنا نحن به وجاهدنا في حفظ
وصاياه نصبح إخوة له ونتحد بابن
الله الوحيد أي نصبح بدورنا أبناءً لله
الذي يتبنانا بيسوع المسيح. لكن
لماذا نصبح أبناءً لله بالتبني وليس
أبناءً أصليين؟ لأننا ببساطة لسنا من
طبيعة الله غير المخلوق بل نحن من
طبيعة بشرية مخلوقة. وحده يسوع
المسيح الذي هو ابن الله الوحيد وهو
من طبيعة الله ومساوٍ للأب في
الجوهر، استطاع بطريقة سرية أن
يتخذ طبيعة بشرية مخلوقة وأن
يتحداً مع طبيعته الإلهية لكي
نحصل على التبني. عندما أصبحنا

إبرهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى جلاء بابل أربعة عشر جيلاً ومن جلاء بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً* أمّا مولد يسوع المسيح فكان هكذا: لمّا خُطبت مريمُ أمُّه ليوسف وُجدت من قبل أن يجتمعا حبلى من الروح القدس* وإن كان يوسفُ رجلها صديقاً ولم يرد أن يشهرها هم بتخليتها سرّاً* وفيما هو متفكراً في ذلك إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم. فإن المولود فيها إنما هو من الروح القدس* وستلد ابناً فتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم* وكان هذا كله ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا* فلما نهض يوسف من النوم صنع كما أمره ملاك الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفها حتى ولدت ابناً البكرَ وسمّاهُ يسوع.

أبناءً لله باتحادنا بيسوع المسيح، امتلكننا دالةً لديه كما أن الولد له دالة عند أبيه فيدعوه كما نقول في اللغة المحكية «بابا»، هذا ما نلاحظه في الآية التالية: «ثم بما أنكم أبناءُ أرسلَ اللهُ روحَ ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب» (غلا ٤: ٦).

هذه الدالة حصلنا عليها من الرب يسوع نفسه حين علمنا كيف نصلي: «فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك» (متى ٦: ٩)، وبهذه الدالة أيضاً نستطيع أن نطلب كل ما نريد من الأب باسم يسوع المسيح فنحصل عليه: «الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم» (يو ١٦: ٢٣). هذه الدالة الوالدية تميز الابن عن العبد، فالعبد لا يستطيع أن يطلب من سيده بدالة ولا يحصل بالضرورة على ما يريد، بينما الابن يطلب بدالة ويحصل على ما يريد من أبيه إن كان الأمر لفائدته. «إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح» (غلا ٤: ٧): بما أننا أصبحنا أبناءً فإننا نرث من خلال يسوع المسيح كل نعم الله ومواهبه وبركاته وهذا ما يظهر عند القديسين الذين من خلال اتحادهم بالمسيح يمتلكون قدرة اجتراح العجائب وإيصال الكلمة الإلهية للناس وإرشادهم وتقديسهم وبالأخص يصبحون شركاء الحياة الأبدية التي هي معرفة الله.

ختاماً فلنفحص قلوبنا في عيد الميلاد إن كنا بالفعل نتزين بالفضائل وإن كنا أصبحنا أبناءً لله بيسوع المسيح أم ما زلنا عبداً لأهوائنا وخطايانا وعاداتنا، فلنطلب إذاً معونة الرب يسوع لتتصرف بالفعل كأبناء لله يحفظون وصاياه بمحبة لا كأجراء يبتغون فقط أجرتهم.

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد يتراأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداش الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢٥ كانون الأول ٢٠٠٧ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. ويستقبل سيادته المهنتين يوم الثلاثاء ٢٥ كانون الأول من الساعة ٤ ب.ظ حتى الساعة ٧ مساءً ويوم الأربعاء ٢٦ كانون الأول من الساعة ١٠ صباحاً حتى الواحدة ومن الساعة ٤ ب.ظ. حتى الساعة ٧ مساءً.

ترانيم ميلادية

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس تقيم جوقة شبيبة رعايا دير دخول السيدة والقديس ديمتريوس والقديس جاورجيوس في سوق الغرب أمسية ترانيم وأناشيد ميلادية عند السادسة من مساء الجمعة ٢٨ كانون الأول ٢٠٠٧ في قاعة البشارة في مدرسة البشارة الأرثوذكسية. الدعوة عامة.

أمسية ميلادية

بمناسبة عيد تجسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح تقيم جوقة القديس رومانوس المرنم بالإشتراك مع جوقة أبرشية طرابلس أمسية ترانيل ميلادية يوم السبت ٢٩ كانون الأول ٢٠٠٧ عند السادسة مساءً في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb